ألأعلام واستعمالاتها الفنية
في شعر الرمادي يوسف بن هارون

الدكتور
اسماعيل عباس جاسم
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الرموز ودلالاتها

جـ = الجزء

م جـ = المجلد

س ف = السفر

ق = القصـــيدة

التقديم

لابد لمن يعرض في دراسته لأية مادة أدبية من أن يستجلي ظواهر معنية سواء أكانت هذه الظواهر تذهب مذهباً أيجابياً ام سلبياً.

وقد كان لنا ذلك حينما حاول الباحث أن يجوس خلال شعر يوسف بن هارون الرمادي،وهو من شعراء القرن الرابع الهجري إذ تمكن من تلّمس ظاهرة مهمة في شعر هذا الرجل تمثلت بأستعماله اسماء الأعلام من بني البشر بشكل لافت للنظر.

إن ورود هذا الكم الكبير من اسماء الاعلام في شعر الرمادي بقدر غير مألوف على خلاف ما عند غيره من الشعراء يعطية اهمية بالغة وعناية خاصة من لدن الباحثين لأن استعمال هذه الاسماء لم يأتِ مصادفة او من فراغ وانما جاء عبر تخطيط مسبق واعداد واعٍ بهدف تحقيق مقاصد وغايات فنية عديدة.

اننا في هذا البحث المتواضع لا ندعي ان مثل هذه الظاهرة ليس لها من أثر في شعر الآخرين وانما الأمر الذي نريد الاشارة اليه هو سعة الاستعمال وتعدد المقاصد الفنية الموجودة منها.

وفي ضوء ما سبق جاء البحث مشتملاً على فصلين أثنين إذ ضمَّ الفصل الاول وهو في الاستعمال الشكلي مبحثين اثنين هما التخلصات،والسرد القصصي،والفصل الثاني وهو في الاستعمال المعنوي الذي ضمّ مبحثين اثنين ايضاً هما المبالغة،والطباق.

الدراسة

الفصل الاول

الاستعمال الشكلي

التخلُّصات

ويسمى الواحد منه تخلّصاً(١) او حسن تخلّص(٢) او براعة تخلّص(٣) او خروجاً (٤) او اقتضاباً(٥).

والتجلّص عند القدماء هو ان(يستأنف الكلام بعد إنقضاء النسيب ووصف الفيافي والنوق وغيرها،فينقطع عما قبله،ويبتدأ بمعنى المديح .... مثل وأبيض فياض يداه غمامة أو يتوصل الى المديح بعد شكوى الزمان ووصف محنه وخطوبه فيستجار منه بالممدوح او يستأنف وصف السحاب او البحر او الأسد او الشمس او القمر فيقال: فما عارض او فما مزيد .... يعنون الممدوح)(٦).

كما انهم يعمدون في احيان اخرى الى استعمال جسور لفظية ثابتة من مثل قولهم(فدع ذا)(٧)

---

(١)عيار الشعر،ابن طباطبا،تحقيق الدكتور عبدالعزيز ناصر المانع،دار العلوم للطباعة والنشر،الرياض،١٩٨٥م/١٨٦،الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري،ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي،تحقيق السيد احمد صقر،الطبعة الثانية،دار المعارف،القاهرة/٢٩٥.

(٢)تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران،ابن ابي الاصبع المصري،تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف،مطابع شركة الاعلانات الشرقية،القاهرة،١٩٦٣م،الكتاب الثاني/٤٣٤،انوار الربيع في انواع البديع السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني،شاكر هادي شكر،الطبعة الاولى مطبعة النعمان،النجف الاشرف،١٩٦٩م،الجزء الثالث/٤٢٠.

(٣)نهاية الارب في فنون الادب،شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري،طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي،القاهرة،السفر السابع

(٤)العمدة في محاسن الشعر ونقده،ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي،حققه وفصّله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد،الطبعة الرابعة،دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة١٩٧٢م،الجزء الاول/٢٣٤،منهاج البلغاء وسراج الادباء،ابو الحسن حازم القرطاجني،تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،تونس١٩٦٦م/٣١٦.

(٥)شرح التلخيص،محمد بن محمد البابرثي،تحقيق الدكتور محمد رمضان صوفية،الطبعة الاولى،طرابلس،١٩٨٣م/٧١١.

(٦)عيار الشعر/١٨٦.

(٧)الموازنة/٢٩١

وقولهم(فعدَّ عن ذا)(١) وربما يخرجون باليمين(٢) او بوصف الناقة(٣) او بوصف الخيل(٤) او بمخاطبة النساء(٥) او بذكر الممدوح مباشرة(٦).

وفي التخلصات الى الاغراض الاخرى يتوجب ان يتصل الكلام بعضه ببعض وان يحتال الشاعر في ما يمكن ان يصل بين طرفي الكلام من مدح وغيره(٧) بتلطفٍ في معاني التخلصات الى ما يبغون من المعاني الاخرى(٨)لانه(دليل التفرّس واخر النسيب واول المديح او الهجاء)(٩).

ان طريقة المزج في الكلام والربط بين حاشيتي القول كانت هي الطريقة المتبعة عند الشعراء المحدثين دون سواهم في الوقت الذي مثّل فيه هذا الاسلوب ضرباً من ضروب الابداع عندهم ومعلماً من معالم نشاطهم(١٠) ان المتأمل في شعر الرمادي بأمكانه ان يجد نوعاً من العلاقة بين هذه التخلصات واسماء الاعلام في جانب من شعره اذا استعمل هذه الاسماء استعمالاً فنياً كوسيلة من وسائل التخلص من مقدمات القصائد الى اغراضها الاساسية وأنموذجة ما ورد منه في جيميته التي مدح فيها العارض احمد بن سعد بعد وصف سحابة و رعد و برق(١١):

١ـ كست الارض بساطاً رائقاً بطنها سّداه والأرض نسج

---

(١) الموازنة/٢٩١.

(٢)المصدر نفسه/٣١٣.

(٣)المصدر نفسه/٣٩٥.

(٤)المصدر نفسه/٣٠٧.

(٥)المصدر نسه/٣١١.

(٦)منهاج البلغاء/٣١٨.

(٧)المصدر نفسه/٣١٨،نهاية الارب،س ف٧/١٣٥.

(٨)عيار الشعر/١٨٧.

(٩)كشف المشكل في النحو،علي بن سليمان الحيدره اليمني،تحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي،مطبعة الارشاد،بغداد،١٩٨٤م،المجلد الثاني/٤٣٦.

(١٠)عيار الشعر/١٨٤.

(١١)شعر الرمادي يوسف بن هارون شاعر الاندلس في القرن الرابع الهجري- جمعه وقدم له ماهر زهير جرّار،الطبعة الاولى،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٠م/١٥

٢- اخرجت اسوارها اذا اخرجت رب سرّ أحرج الصدر خرج

3ـ كمحب ضــاق وجداً صدره فبدا ما كان في الصدر اعتلج

٤- صاح إنْ يبهجك وجه حسن فليكن وجـــه الربيع المبتهج

5- اعرس الروض ومن قيناته أمّ من خالف في الأسم السمج

٦ـ تتعنى أولاً فـــي رجـــزٍ فاذا امتدت تغني فــي الهزج

ثم دخل المدح فقال:

٧ـ وكأن الروض من خط أبي بكرٍ العارض وشيء ودبـــج

اذ استغرقت هذه المقدمة ستة ابيات في وصف الطبيعة تسلل منها الى المدح بلطفٍ وأناة في البيت السابع اذ جاء الاسم المتخلص به(ابو بكر العارض)وهو اسم الممدوح في حشو هذا البيت على ان مثل هذا الموضع لا يتفرد به الرمادي وانما هو حالة عامة.قال القرطاجني في موضوع اسم الممدوح المتخاص به(او يوضع ذلك في تضاعيف البيت)(١) هذا فضلاً عن التخلص الى المدح جاء بطريقة فنية مستندة الى العلاقة المعنوية اللطيفة التي أوجدها بين جمال الروض ويد ابي بكر التي خطته حتى لكأنك حينما تقرأ البيت لاتجد ما يبؤ عن الذوق في هذا الانتقال ناهيك عن انه البيت الواحد وهي طريقة من ابتداع المحدثين.قال اسامة بن منقذ:(يستحب ان يكون الخروج....في بيتٍ واحد)(٢)ان هذا الربط بين طرفي موضوعين ظاهرياً لا يمكن الا ينعكس أيجاباً على جوانب القصيدة الفنية والموضوعية.قال الدكتور نوري حمودي القيسي بشان مرتكزات الربط انها(تمنح القصيدة اطاراً فنياً واحداً....وانها....تشكل الخطوات اللامعة في توحيد اجزاء القصيدة)(٣).وهذا مثال اخر يتخلص فيه الرمادي من مقدمة الغزل ووصف الطبيعة الى المدح بأسم العلم ايضاً وهو اسماعيل بن القاسم ابو علي(٤) عندما دخل الاندلس سمة٣٣٠هـ

---

(١)البديع في نقد الشعر،اسامة بن منقذ،تحقيق الدكتور احمد احمد بدوي والدكتور حامد عبدالمجيد،مراجعة ابراهيم مصطفى،شركة ومطبعة البابي الحلبي واولاده،القاهرة،١٩٦٠م/٢٨٨.

(٢)المصدر نفسه/٢٨٨.

(٣)وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية،الدكتور نوري حمودي القيسي،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل،الجمهوريةالعراقية،١٩٧٤م/١٠٨.

(٤)هو اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن سليمان المعروف بالقالي ابو علي البغدادي من موالي عبدالملك بن مروان المولود بديار بكر والمتوفى بقرطبة سنة ست وخمسين وثلاثمائة بعد ان انتقل اليها،له حظ وافر في علوم العربية وتصانيف كثيرة ينظر عنه الوافي بالوفيات،صلاح الدين بن ايبك الصفدي،الجزء التاسع،اسد بن ابراهيم،ايدكين البندقدار،الطبعة الثانية،بأعتناء فان إس،دار النشر فرانز شتايز بقسبادن،١٤٠٣ه،/١٩٨٢م،طبع بمساعدة المعهد الالماني للابحاث الشرقية،مطابع دار صادر،بيروت/١٩١،١٩٠.

في مدحيته اللامية(١):

١- من حـــاكم بيني وبين عذولـــــي الشجو شجوي والعويل عويلـــــي

٢- اقصر فما ديـــــن الهوى كفر ولا اعتد لومك لي مـــن التنزيـــل

--- ---

٤٣- بكت السحاب على الرياض فحسنت منها غروساً من دمـــــوع ثكول

--- ---

٤٩- غنّى الطـــراة من الذباب لنا بها طرباً فهجن شمائلاً بشمـــتـــول

٥٠- روض تعاهده السحاب كأنـــــه متعاهـــد من عهد اسماعيـــل

٥١- قستُ الى الاعراب تعلم انـــه أولى مـــن الاعراب بالتفضيـــل

ان اول ما يلاحظ في هذا التخلص انه استغرق بيتاً واحداً فقط وقد ربط فيه الشاعر بين طرفي الكلام من خلال مزجه تعاهد السحاب للروض بعهد اسماعيل وهو اسم العلم المتخلص به من خلال عقد نوع من الشابهة بين الاثنين هذا فضلاً عن ان اسم العلم وضع في القافية وهو افضل موقع يمكن ان ترد فيه اسماء الاعلام.قال القرطاجني(وكلما امكن وضع الأسم في القافية كان احسن موقعاً وأبلغ في اشتهار الاسم والناس يسمون هذا النوع الشق على الاسم)(٢).

---

(١)شعر الرمادي/ق ١٠٥.

(٢)منهاج البلغاء/٣١٨

السرد القصصي

تجد مسوح السرد القصصي واضحة ومبثوثة في شعر الرمادي معتمداً في ذلك على اسماء الاعلام التي يستعين بها من موارد مختلفة.

ان استعمال الشاعر لهذه السماء انما جاء ليمثل اضاءة مهمة لنصه الشعري فهي في الوقت الذي تعتمد فيه كباب فني تمرُّ من خلاله نسمات السرد القصصي فأنها تمثل مرتكزاً اساسياً من مرتكزات وحدة القصيدة الناجم عن هذا السرد القصصي الذي تلعب فيه هذه الاعلام دوراً مهماً.هذه هو الرمادي يرفض أمر الدولة بإراقة الخمور في جهات الاندلس محاولاً تبرير رأيه بما يسوقه من قصص عن احد الاعلام الأجلاء وهو الامام ابو حنيفة(١)(رض)في رائيته الاتية(٢):

١ـ بخطب الشاربين يضيق صدري وترمضني بليتهم لعمـــــري
٢ـ وهل هم غير عشـــاقٍ اصيبوا بفقد حبائب ومنوا بهجـــــرِ

٩ـ فـــن أبا حنيفة وهو عـــــدلٌ وفرَّ عن القضاء مسير شهـــرِ
١٠ـ فقيـــــــه لا يدانيه فقيـــــه اذا جاء القياس أتى بـــــــدرِ
١١ـ وكان من الصلاة طويـل ليلٍ يقطعه بلا تغميض شفـــــــــرِ

١٣ـ وكان اذا انثنى عني بصوت المضاع بسجنه من آل عمرو
١٤ـ أضاعوني وأي فتى أضاعـوا ليوم كريهة وسداد ثغـــــــرِ
١٥ـ فغيّب صوت ذاك الجار سجن ولم يكن الفقيه بـذاك يـــــدري

٢٤ـ فأطلقهم لـــــه عيسى جميعاً لجار لا يبيت بغير سكـــــــرِ
٢٥ـ فأن أحببت قل لجوار جـــارٍ وان احببت قل لطلاب أجـــــرِ

اتخذ الشاعر من اسم العلم ابي حنيفة الفقيه العدل منطلقاً بأتجاه واحد هو انه جعل منه وسيلة للسرد القصصي وسبباً من اسبابه عزز به وحدة الموضوع وشدّ من أزر العقيدة.فالشاعر يضيق بالخطب الذي نزل بالشاربين مسّفهّاً اراء المسفحين للخمرة مهوناً على شاربيها ذلك الامر من خلال امرٍ عرض للامام ابي حنيفة(رض)وهو العدل المعروف بقياسه حين توسط لدى السجّان كي يفرج عن جارٍ له يشرب الخمرة.

---

(١)كان ابو حنيفة صاحب المذهب الحنفي عالماً جليلاً ينظر بعين عقله ما لايراه بعين رأسه ومن تلامذته البارزين ابو يوسف الذي صنّف الكتب في اصول الفقه على مذهبه وأملى المسائل وبث علم ابي حنيفة في أرجاء الأرض.ينظر:وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان،تحقيق الدكتور احسان عباس،دار الثقافة،بيروت،المجلد السادس/٣٨٢،٣٨١،٣٨٠.

(٢)شعر الرمادي/ق ٤٥.
وها هو الآن يطالب بعدم اراقة الخمور ومعاقبة معاقريها معتمداً على خلاصة ما في القصة التي حصلت مع الامام ابي حنيفة(رض)بقوله الوارد في البيت الخامس والعشرين.وفي مقطوعة

اخرى اظنها في المدح الذي يباشره في البيت الاول يستعمل اسم الممدوح(عبدالله)في السرد القصصي الذي اقامه الشاعر على المفارقة بينه(الممدوح)وبين غيره.اذ ان ما عنده من المعالي وشيم النفوس لا تجدهما عند غيره الا فضائح ورزايا وما يتلف من دراهم عندهم في الضرورة انما يقيمون عليه نائحين على خلاف مالدى(عبدالله)الذي لا يطرق سمعه الا ما تفيض به يداه.
على ان الشاعر يسترسل بعد ذلك الى تعداد صفات اسم العلم(عبدالله)في الابيات القليلة الباقية الامر الذي صار معه اسم العلم محوراً للقصيدة وعنصراً فاعلاً شدّ مسالكها من الداخل والخارج.
فلنستمع اليه متوسمين ذلك في حائيته الاتية(١):

١ـ ترى في المعالي عنده مـــا يزينها وتبصر فيها عند قـــــومٍ فضائحها
٢ـ متى يحل منهم درهم في ضرورة اقاموا عليه في الحـــــلال النوائحا
٣ـ اقامة عبدالله(٢)في كـــــل ليلـــةٍ سماعاً على ما صار في اليوم مانحا
٤ـ بذهن كـــــــأن النار فيه تـولدت وحسن وقار يعــدل الطود راجحـــا
٥ـ وما هو الا البحـــــر علماً ونائلاً وان زاد فيه انه ليس مالحـــــــــا
٦ـ ومن يتعاطَ وصف ما فيه كلـــــه كمن يتعاطى يقطع البحر سابحـــــا

وهكذا تبين ان الرمادي استعمل اسماء الاعلاماستعمالاً فنياً حين جعلها رافداً مهماً من روافد السرد القصصي الذي يساهم مساهمةمؤثرة في بناء جسد القصيدة وبث الحياة فيه.

---

(١)شعر الرمادي/ق١٨.
(٢)هكذا ورد اسم العلم من دون اضافة اخرى في شعره.

الفصل الثاني
الاستعمال المعنوي

المبالغة

المبالغة من المحسنات المعنوية وهي(ان يدعي لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدّاً مستحيلاً او مستبعداً لئلا يظن انه غير متناه في الشدة او الضعف)(١).والرمادي يستعمل اسماء الاعلام استعمالات معنوية.تحسينية تعزز الجانب الفني في بناء ابياته الشعرية اذ هي ترد عنده لتأكيد الصفة في الظرف الاخر الذي يريد اظهارها فيه بصورة اوضح.لذا فأنه يصطفي الاعلام التي تبلغ فيها هذه الصفات حدودها العليا حتى لتكاد تصبح رمزاً لتلك الصفات التي تشتمل عليها.ان المبالغة قد تكون بسيطة وفيها يستعمل الشاعر اسم علم واحد فقط لتأدية وظيفته المطلوبة في البيت الشعري علماً ان هذه الاعلام تختلف في مواردها فمنها ما هو ادبي ومنها ما هو ديني الخ... هذا هو الرمادي يصل الى الغلو(٢)في مبالغته فيعظم جمال لثغة(٣)محبوب له في قوله(٤):

أعدْ لثغةً لوانّ واصل(٥)حاضرٌ ليسمها ما اسقط الراء واصل

يلاحظ ان المبالغة ركبت صهوة التعليل فالشاعر يهدف الى تعظيم جمال هذه اللثغة التي عند محبوبه قارناً اياها بعدم اسقاط واصل بين عطاء للثغتة وهو من هو في مواهبة سالكاً بها مسلك التعليل والتبرير علماً ان امكانية اعادة الراء عنده انما هي ضرب من ضروب المستحيل.وعلى هذا يكون الرمادي قد احدث نوعاً من التقابل بين محاسن اللثغة عند محبوبه وبين التمكن من اعادة حرف الراء الذي يلثغ به(٦).وفي انموذج اخر يغرق(٧)الرمادي فيستعين بالموارد الدينية ويكون اسم العلم مفرداً ايضاً وهو اسم امرأة مستغلاً اياه في رسم صورته الشعرية(٨):

---

(١)الايضاح في علوم البلاغة،قاضي القضاة محمد بن عبد ربه المعروف بالخطيب البغدادي،تحقيق لجنة من اساتذة الازهر اختارها واشرف عليها شيخ الكلية،اعادت طبعه بالاوفيست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب،مطبعة السنة المحمدية،القاهرة،الجزء الثاني/٣٦٥.

(٢)من انواع المبالغة وهي ان ما يدعي من الضعف والشدة للموصوف غير ممكن في نفسه،الايضاح،ج٢٨/٢.

(٣)اللثغة بالراء تكون بالعين والذال والياء والغين اقلها قبحاً واوجدها في كبار الناس وبلغائهم واشرافهم وعلمائهم،لابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ،حققه وشرحه حسن الستدوبي،الطبعة الثانية،المطبعة الرحمانية،مصر ١٣٥١هـ-١٩٣٢م،الجزء الاول/٢٨.

(٤)شعر الرمادي/ق٩١.

(٥)هو ابو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال،مولى بن ضبة،وقيل مولى بن مخزوم،كان احد الائمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً)وفيات الاعيان،م ج٧/٦.

(٦)اشار ابن خلكان الى ان(واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم،المصدر نفسه،م ج٧/٦.

(٧)من انواع المبالغة الاغراق وهو ان يكون الوصف ممتنعاً عادة ممكناً عقلاً،الايضاح،ج٣٦٥/٢.

(٨)شعر الرمادي/ق١٠٥.

٢٥- ومكبّلٍ لم يجترم جرماً ولا وانت سحائبه بغير كبـــــولِ
٢٦- متدرعٍ بالوشي الا ان مـد رعه يحاك عليه غير طــويلِ
٢٧- فكأن بلقيساً عليه اذ دنــت في الصرح رافعة لفضل ذيولِ

اوقع الشاعر مشابهة بين صورة البازي ومكبل مدرع بمدرع تتكشف ساقاه عن شعر ومخالب بشعة فضلا عما يلازم صورته هذه من حالة المفاجأة والحيرة بين صورة بلقيس(١)(عندما قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجةً وكشفت عن ساقيها،قال انه صرح ممرد من قوارير،قالت ربي اني ظلمت نفسي واسلمت لله رب العالمين)(٢).جاءت البالغة من وجهين اثنين اولهما من التشبيه لأنه عند البالغين(هو الدلالة على مشاركة امرٍ لأخر في معنى)(٣)وثانيها ان صورة بلقيس مستقاة من القران الكريم وهي صورة واقعية مرسومة بعناية ربانية لا يرقى اليها الشك من هنا او هناك فضلا عما تجلت به من جلباب القداسة كونها ليست صورة تقليدية من رسم بني البشر لذا جاءت الصورة بأبهى ثوب واجمل حلة.ويعود مرة ثالثة محسناً الكلام ايضاً الى الموارد الدينية مستعيناً بأسم علم مفرد من القرآن الكريم ليحقق صفة المبالغة في قوة ممدوحه الذي ترعاه عناية الله سبحانه وتعالى حين يبالغ بسلوكه مسلك التبليغ(٤)في قوله(٥):

١ـ يقود جنود الجو والعرش والثرى فاعداؤه معذورة في الهزائـــم
٢ـ ملائكة الرحمن تحت لوائـــــه ومن تحته جند النسور القشاعم
٣ـ كأن سليمان بـــــن داود تحتها تظلله من حـــــرِّ تلك السمائم

اذ الممدوح حين يقود جنوده ترعاه بالعناية الملائكة والطيور تحوم كلها عليه ومن حوله لتحميه من الحرِّ ومن غيره اذن كسليمان بن داود الذي كلأته عناية الرحمن عندما(ركب يوماً في جيشه جميعه من الجن والانس والطير فالجن والانس يسيرون معه والطير سائرة معه تظلله بأجنحتها من الحر وغيره)(٦).وبعد كيف لا ينتصر الممدوح على اعدائه مادام على هذا الحال من القوة التي تشبه الى حداً كبيراً ما عند سليمان بن داود(٧)ومن قوة خارقة لا تتآتى لأي بشر كان وقد تكون المبالغة مركبه اي ان الشاعر يستعمل اكثر من علم فيما يريد تأديته من معنى بقصد تثبيت المعنى المطلوب وتحسينه.

---

(١)هي بلقيس بنت السيرح وهو الهدهاد وقيل شراحيل بن ذي جدن بن السيرح بن الحارث بن قيس ابن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يغرب بن قحطان وكان ابوها من اكابر الملوك واسمها تلقمه ويقال بلقيس،قصص الانبياء للامام ابي الفداء اسماعيل بن كثير،الطبعة الرابعة،مكتبة النهضة،بغداد،١٩٨٨م/٥٠٢.

(٢)النمل آية/٤٤.

(٣)الايضاح،ج٢/٢١٣.

(٤)هو:ان يكون الوصف غير ممتنع عقلا ولا عادة،المصدر نفسه،ج٢/٣٦٥.

(٥)شعر الرمادي/ق١١٢.

(٦)قصص الانبياء/٤٩٩.

(٧)هيأ الله سبحانه لسليمان جنوداً من البشر وغيره،قال تعالى(...وأوتينا من كل شيء...)النمل الاية/١٦،وقال ايضاً(وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون)النمل الاية/١٧.

هذا هو يغرق مستعيناً بالقران الكريم مستعملاً اسمي علم اثنين(١):

١ـ وكم ليلةٍ قد جمعتنـــا وادبـرت تنوح على تفريقنا وتلـــــــهف
٢ـ وليلة أنس قد غمرنـا ظلامها يـــا وجه راحٍ تستنير فتـــرشف
٣ـ الى ان بدأ وجه الصباح كأنما تحمّل لقمان(٢)وأقبل يوسف(٣)

يتحدث الرمادي عن لياليه الملاح التي تجمعهم ثم تمضي فيفترون لتقبل عليهم ليلة انسهم التي تفضي الى الصباح فالليل بهدوئه وطوله يحكي للحياة قصة العمر وحكمة الدهر والليل بظلامه تنيره أباريق وكؤوس الخمرة التي يرتشفونها.هكذا يصنع الشاعر مفارقة جميلة ليل هادئ طويل يتجلبب ثوب لقمان الحكيم تشرق فيه اوجه الاباريق وينتهي الانس وينزاح الظلام وبرقه الذي يخطف الابصار لينبلج وجه الصباح وقد اغتسل بنور يوسف.فالليل فوح دائم وهدوء والصباح جمال وحزن ووجد،هكذا يحيا الرمادي لياليه ويطوف صباحاته متوسلاً لرسم صورتيه المختلفتين برمزيهما فلقمان رمز للحكمة والدوام ويوسف رمز للجمال والحزن وبهذا الجمع بين العلمين ثبّت الشاعر الفكرة واضفى عليها حسناً يستميل القلوب.ويرد مرة ثانية مناهل القران الكريم سالكاً مسلك التبليغ في مبالغته ليصور شدة حبه ووجده على من احب حين يقول(٤):

١ـ فقدتُ دموعي يوسفاً في حسنه فغدوتُ يعقوباً بشدّة وجـــــده
٢ـ وعميتُ مما لقيتُ من البكـــا حتى مسحتُ على الجفون ببرده

يشير الرمادي الى هجر حبيبه اياه ومفارقته له اذ لم يعد يتمتع بمرآى جماله الذي يرقى الى جمال النبي يوسف(٥)عليه السلام اذ حاول الشاعر في هذه الصورة جمع معنيين فيها هما الحب البالغ والأسى الشديد الذين عززهما بوجد الاب يعقوب(٦)على الابن المحسود وما ادراك ما وجد الاب على ابنه وفي مره ثالثة يذهب مذهب الغلو في مبالغته حين يرد مناهل الادب العربي القديم ليطوف به خياله الشعري في افاق هذا الادب بقوله(٧):

---

(١)شعر الرمادي/ق٧٠.
(٢)هو لقمان الحكيم الذي اشار اليه القران الكريم(ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر الله ومن يشكر فأنما يشكر لنفسه ومن يكفر فأن الله غني حميد)لقمان،الاية/١٢.
(٣)هو(يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم)قصص الانبياء/٢٣١،وهو(شاب بديع الجمال..نبي من سلالة الانبياء)قصص الانبياء/٢٣٩،ذكر القران قصة محاولة قتله من قبل اخوته،تنظر سورة يوسف.
(٤)شعر الرمادي/ق٣٢.
(٥)كان يوسف عليه السلام(في غاية الحسن وطراوة الشباب)،قصص الانبياء/٢٣٩.
(٦)هو(يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم)،قصص الانبياء/٢٣١،كان يحب يوسفاً وقد اشار القران الكريم الى ذلك بقوله((اذ قالوا ليوسف واخوه احبُّ الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين))،يوسف،الاية/٨.
(٧)شعر الرمادي/ق١٠٥.

١٢ـ قد اغتدي والصبح في توريسه تفضي العيون لـــــــه عليل
١٣ـ يأقبَّ لـــــون الانبوس مفضضٍ في غرّة منه وفـــــي تحجيل
١٤ـ مستغرق لصفات زيد الخيل وال غنوي والمزنـــــي والضليل

اذ تكثر الاعلام وتتسع الدائرة وترقى المبالغة الى حدودها القصوى وتتكشف الصور التي تنساب الى القارئ من كل اتجاه في جواده المتفرد الاوحد الذي لا مثيل له بصفاته لأنه تجاوز

سنّة الحياة وكسر قانونها فاتسع هذا الجواد الاقب بصفات بني الانسان ولمن ليس اي انسان لانهم آدميون يمثلون رموزها الواضحة واعلامها الباسقة كل ذلك يحصل من خلال ما يعرف بألأنسنة.ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان الرمادي نقل صفات هؤلاء الاعلام الرموز الى هذا الجواد الذي استغرق صفات زيد الخيل(١)بخيره وبطولته وايمانه وتفرّده بسلوكه وصفات المزني(٢)بحذقه وحكمته والتزامه وصفات الضليل(٣)بأبداعه وتفرّده ووسامته وصفات الغنوي(٤)بدقة وصف خيله.

الطباق

ويستعمل الرمادي اسماء الاعلام في باب من ابواب البديع المعنوي وهو الطباق،قال اسامة بن منقذ(ان التطبيق هو ان تكون الكلمة ضد الاخرى)(٥)ويسمى الطباق والتضاد(٦)وفيه يكون تحسين الكلام(٧).هذا هو الرمادي يطابق حين قال عند سجنه مخاطباً الموكل بباب السجن في شان غلام من اولاد العبيد(٨):

---

(١)هو(زيد الخيل بن مهلهل من طيء جاهلي وادرك الاسلام فد على النبي..واسلم وسماه زيدالخير وقال له ما وصف لي احد الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون الصفة ليسك يريد غيرك)الشعر والشعراء،ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة،تحقيق البيرتي سكون،طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة ١٩٠٢ المسيحية/١٥٧،١٥٦.

(٢)هو(زهير بن ربيعة بن قرط والناس ينسبونه الى مزينة وانما نسبه في عطفان)الشعر والشعراء/٥٧،قيل عنه:انه كان اشعر الشعراء لايمدح الناس الا بما فيهم ولا يعاضل بين القول وهو من عبيد الشعر يسمى كبر القصائد الحوليات،المصدر نفسه/٦١،٥٧.

(٣)هو(امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرارين معاوية ابن ثور وهو كنده وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير اخت كليب ومهلهل ابن ربيعة التغلبيين)المصدر نفسه/٤٣.قال عنه ابن قتيبة انه من لطبقة الاولى ابتدع اشياء في الشعر شبّه الخيل بالعصا والسباع...جميل وسيم...،المصدر نفسه/٤٧،٤٠،٣٧.

(٤)هو(طفيل بن كعب الغنوي وكان من اوصف الناس للخيل وكان يقال له في الجاهلية المحبّر لحسن شعره،وقال عبدالملك بن مروان من اراد ان يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل،وقال معاوية دعوا طفيلاً لي وسائر الشعراء لكم وهو جاهلي)المصدر نفسه/٢٠٥.

(٥)البديع/٣٦.

(٦)شرح التلخيص/٦١٣.

(٧)المصدر نفسه/٦١٣.

(٨)شعر الرمادي/ق٤٢.

١ـ حبيسك ممن اتلف الحب قلبــه ويلذع قلبي حرقة دونها الجمر

٢ـ هلال وفي غير السماء طلوعه ورئم ولكن ليس مسكنــه القفر

٥ـ انا عبده وهو المليك كما اسمه فلي منه شطر كامل وله شطــر

طابق بين كلمتي(عبده)و(المليك)مما اضفى جملاً معنوياً على البيت وقوة التركيب لأن(من اسباب)القوة الطباق البديعي.....لأن المقابلة نوع من التحدي بين المعاني والمنافسة في الظهور

وهذه قوة للمعاني...ولما كانت القوة تستلزم السرعة في اكثر الاحيان كان الايجاز لازماً في العبارة(١)ويوغل الرمادي في مطابقته فيبلغ حدّ المقابلة لأن المطابقة متصلة بها(٢).
قال قدامة بن جعفر المقابلة هي(ان يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض او المخالفة،فيأتي في الموافق بما يوافق،وفي المخالف بما يخالف على الصحة او يشرط شروطاً ويعدد احوالاً في احد المعنيين فيجب ان يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخالف بأضداد ذلك)(٣). ومنها قوله متغزلاً(٤):

٣ـ قولوا لمن اخذ الفؤاد مسلّماً يمنن عليَّ بردّه مصدوعاً
٤ـ العبد قد يعصي وأخلف انني ما كنت الا سامعاً ومطيعاً
٥ـ مولاي يحيى في حياة كأسمه وانا اموت صبابةً وولوعاً

قابل بين كلمتي(يحيى)و(انا)وبين كلمتي(حياة)و(اموت)واذا كان قد نجم عن هذه المقابلة شيء من الحسن فأن الكثير الناجم عنها هو قوة التركيب لأن المقابلة عند الباحثين تكسب اللغة قوة بفضل تتابع صور معانيها(٥).

---

(١)الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية،احمد الشايب،الطبعة الثالثة،ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٥٢م/١٨٩.
(٢)الايضاح،ج٢/٣٤١.
(٣)نقد الشعر،ابو الفرج قدامة بن جعفر،تحقيق كمال مصطفى،الطبعة الثالثة،مطابع الدجوي،القاهرة،١٩٧٨م/١٣٣.الصناعتين الكتابة والشعر،ابو هلال الحين بن عبدالله بن سهل العسكري،تحقيق الدكتور مفيد قميحة،الطبعة الثانية،دار الكتاب العلمية،بيروت،١٩٨٩م/٣٧١.
(٤)شعر الرمادي/ق٥٨.
(٥)نظرات جديدة في الفن الشعري،ابراهيم العريض،الطبعة الثانية،مطبعة حكومة الكويت،الكويت،١٩٧٤م،الجزء الاول/١٧.

خلاصة بنتائج البحث

توصل البحث الى النتائج الاتية:

١ـ استعمال اسماء الاعلام الآدميين كوسيلة من وسائل الربط الفني(استعمال شكلي)تمثل في المتخلّصات والسرّد القصصي.

٢ـ استعمال اسماء الاعلام استعمالاً معنوياً(محسنات معنوية)تجلّى في المبالغة والطباق والمقابلة.
٣ـ استعمال اسماء الاعلام بوجهين الاول المفرد(البسيط)والثاني المتعدد(المركب).
٤ـ ان من مقاصد استعمال هذه الاسماء تقوية التركيب من خلال المطابقة والمقابلة.
٥ـ تركيز الصفات وتثبتها ولاسيما في المبالغة والمقابلة.
٦ـ تنوّع موارد ثقافة الشاعر وسعتها.

((مصادر البحث ومراجعه))

١ـ القران الكريم.
٢ـ الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية،احمد الشايب،الطبعة الثالثة،ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٥٢م.
٣ـ انوار الربيع في انواع البديع،السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني،تحقيق شاكر هادي شكر،الطبعة الاولى،مطبعة النعمان،النجف الاشرف،١٩٦٩م،الجزء الثالث.
٤ـ الايضاح في علوم البلاغة،قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد ربه المعروف بالخطيب البغدادي،تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر اختارها واشرف عليها شيخ الكلية،اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب،مطبعة السنّة المحمدية،القاهرة،الجزء الثاني.
٥ـ البديع في نقد الشعر،اسامة بن منقذ،تحقيق الدكتور احمد احمد بدوي والدكتور حامد عبدالمجيد،مراجعة ابراهيم مصطفى،شركة ومطبعة البابي الحلبي واولادهنالقاهرة،١٩٦٠م.
٦ـ البيان والتبين لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ،حققه وشرحه حسن السندوبي،الطبعة الثانية،المطبعة الرحمانية،مصر،١٣٥١هـ-١٩٣٢م،الجزء الاول.
٧ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران،ابن ابي الاصبع المصري،تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف،مطابع شركة الإعلانات الشرقية،القاهرة،١٩٦٣م،الكتاب الثاني.
٨ـشرح التلخيص،محمد ابن محمد البابرتي،تحقيق الدكتور محمد رمضان صوفية،الطبعة الاولى،طرابلس،١٩٨٣م.
٩ـالشعر والشعراء،ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة،تحقيق البيرتي سكون،طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة ١٩٠٢ المسيحية.
١٠ـ شعر الرمادي يوسف بن هارون شاعر الاندلس في القرن الرابع الهجري،جمعه وقدم له ماهر زهير جرار،الطبعة الاولى،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٠م.
١١ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي،حققه وفصّله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد،الطبعة الرابعة،دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة،١٩٧٢م،الجزء الاول.
١٢ـ عيار الشعر،ابن طباطبا،تحقيق الدكتور عبدالعزيز ناصر المانع،دار العلوم ،للطباعة والنشر،الرياض،١٩٨٥م.

١٣ـ قصص الانبياء للامام ابي الفداء اسماعيل بن كثير،الطبعة الرابعة،مكتبة النهضة،بغداد،١٩٨٨م.
١٤ـ كشف المشكل في النحو،علي بن سليمان الحيدرة اليمني،تحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي،مطبعة الارشاد،بغداد،١٩٨٤م،المجلد الثاني.
١٥ـ منهاج البلغاء وسراج الادباء،ابو الحسن حازم القرطاجني،تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،تونس،١٩٦٦م.
١٦ـ الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري،ابو القاسم الحسن بن بشر الامدي،تحقيق السيد احمد صقر،الطبعة الثانية،دار المعارف،القاهرة.
١٧ـ نظرات جديدة في الفن الشعري،ابراهيم العريض،الطبعة الثانية،مطبعة حكومة الكويت/الكويت،١٩٧٤م،الجزء الاول.
١٨ـ نقد الشعر،ابو الفرج قدامة بن جعفر،تحقيق كمال مصطفى،الطبعة الثالثة،مطابع الدجوي،القاهرة،١٩٧٨م.
١٩ـ نهاية الارب في فنون الادب،شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري،طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي،السفر السابع.
٢٠ـ الوافي بالوفيات،صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي،الجزء التاسع،اسد بن ابراهيم،ايدكين البندقدار،الطبعة الثانية بأعتناء يوسف فان اسس،دار النشر فرانز شتايز بقسبادن،١٤٠٣هـ-١٩٨٢م،طبع بمساعدة المعهد الالماني للابحاث الشرقية،مطابع دار صادر،بيروت.
٢١ـ وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية،الدكتور نوري حمودي القيسي،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل،الجمهورية العراقية،١٩٧٤م.
٢٢ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان،تحقيق الدكتور احسان عباس،دار الثقافة،بيروت،المجلد السادس.